

القوة المحركة في القرية التسم الأول

بقلم : ف . ل . براين

ترجمة الأستاذ حسن على داود

تمهيد :

منذ بضع سنين بدأت أهتم بالعمل في القرية محاولا إظهار عيوب الحياة القروية وإصلاح تلك العيوب . . . ولقد كنت أبنى أن أجعل هؤلاء القرويين يتعاملون بقيادة الحياة الريفية الجديدة . . . ولعل المشكلة الكبرى التي وجدتها هي الشعب نفسه لأنه لا يريد إصلاح نفسه، ولذلك فكل مجهود ينعله الغير - ما يلبث أن يجبو بمجرد أن يدير ظهره - إن من السهل أن يوقف المرء رجلا راقدًا، ولكن إذا لم يشاهد هذا الرجل الوقوف فإنه يحتاج إلى من يسند طوال الليل والنهار . وهذا هو شأن الريفي فيبو لا يود أن يتفهم . وذلك لأنه غير مقتنع حقا بأنه يستطيع أن يفعل ذلك أو أن في ذلك خيرا يعود عليه . فالريفي جاهل لدرجة تثير الدهشة . وهذا الجهل هو ما يجعله أبله لا يعبا بأى جهاد يبذل في سبيل تحسين حالته .

وإذا سألتني عن كيفية التغلب على ذلك الجهل والتباعد فإني أجيبك بأن أحسن وأضمن وسيلة لذلك هو المدرس الذي يقيم طيلة حياته بين القرويين . يمشي معهم ويتعهد أطفالهم، ولعل نعمتي من ذلك هي ما حدث بي أن أزور كل مدرسة صادقتها وأدقن ملاحظات مدرسيها . وأنا مقتنع تماما أن المدرسة والمدرسين هم الأهل الوحيد الذي نتطلع إليه في تجديد القرية . وأمام المدرس فرصة سانحة فيبو يستطيع أن يساهم بجهود: فيتحمل جزءا من المسئولية النظرية عن رفع القرية الهندية .

والفلاح زيادة على جهله وتبده فهو أسير العادة التي تكوّن في ظروف تنابر تماما الظروف التي يعيش فيها الآن، ولما كانت العادة ليست في كل الأحوال قائدا أميننا . . . فخص كل عادة بدقة، فإذا ما ظهر صلاحها تمسكنا بها .

وليس أفدر على مساعدة الريفي وخص عاداته من ذلك الرجل المثقف المتعلم والمقيم عناك . وهو قد تعلم أساليب الحياة الجديدة وأفلح في تحرير نفسه من قيود العادة . والإنسان يستطيع أن يتعلم كل شيء في طفولته بسهولة قبل تكون العادات والأخلاق فقد هوجب أما ما يستطيع تعلمه بعد عهد الطفولة فتأجيل . والعادات التي تتكون في عهد الطفولة ولما استطاع تغييرها . وعلى ذلك فكل شيء يتعلم في الطفولة سواء أكان خيرا أو شرا فهو خالد مدى الحياة، وإن مما يخفف العبء عن المدرس أن تكون الأمهات متعلمات، وإنه يمكن أن يحين فجر ذلك اليوم السعيد الذي نرى فيه الأمهات المثقفات يدرسن أطفالهن الواسمين الضيقين والمنظمين المنتقى الهندام إلى المدارس، فإن عبء الإصلاح يقع كله على عاتق المدرس، وإذا

لم يوفق للتغلب على الصعاب والسير بالإصلاح، فإننا سنظل نشق طريقنا بين التذادة والنقر والمرض والانشطاط كما هي حالتنا الآن. وعلى ذلك فأمام المدرس فرصة نادرة لن تتوفر لغيره تفسح أمامه المجال لخدمة بلاده خدمة حقيقية طيبة.

القرية والمدينة سواء في الجمود ورفض تقبل الأفكار الجديدة والعمل بالتعليمات الغربية عليهما — فإني لو ذهبت إلى القرية لأطلب من الأهالي تطعيم أطفالهم فإنهم لن يفعلوا ذلك وإن ذهبت نحسبون مرة — لماذا لا يفعلون هذه الأشياء الراضحة؟ إن السبب الرئيسي في هذا التصور الذاتي والجمود هو الجهل وعدم توفر الثقافة بين الشعب خصوصا السيدات — فهنّ المسئولات عن الصحة والتغذية والملابس في العائلة، بل عن كل شيء ذى بال في الحياة القروية -- وفي اعتقادي أن المرأة لا تعرف أن التطعيم ينقذ ولدها، وإلا لما رفضت أن تخدمه للتطعيم — إذا أن من غرائز الأنثى الطبيعية أن تدهر على صغيرها — سواء أكانت أنثى كلب أو بقرة أو قط أو أى حيوان آخر. ومن كل ذلك يتضح أن السبب الأماسى في الجمود هو الجهل . . . ومن هنا تبدو أهمية المدرسة.

وإذا نظرنا للقرية من ناحية أخرى فإننا نجد أنها خالية من الكتب أو الصحف أو الراديو أو الألعاب المنظمة، بل ومن كل ما يوجد حركة فكرية فيها، وهى كذلك خالية من الدوافع العقلية والقوى المحركة والابتكارات.

فن آلاف السنين وعقل الريفي يعمل بحالة واحدة متشابهة (روتين خاص)، ومن أجل ذلك كان الريفي جامداً خامل العقل غير قادر على تقبل اقتراحاتنا، وهنا أيضا تتجلى أهمية المدرسة. إذا بتعليم الأطفال السذج ويوعظ الآباء يمكن إدخال الحديد من الأشياء. وبذلك توجد في القرية حركة فكرية نشط وتمي عقول أهلها... ووجود أى ناد بالقرية تكاد لكرة القدم مثاله تأثير عجيب على القرية... والمدرس يستطيع أن ينهض بالقرية جميعها في عشرينين إذا ما جعل نفسه قدوة حسنة وله مركز يشع التقدم ويعمل على تحميم الزراعة والنشاط الفكرى في القرية.

فلو تساءلنا عن السبب الرئيسى للجريمة لما وجدنا غير الكسل والبطالة.. فلو أنك شاهدت عراك كلبين فى قرية لوجدت أن نصف السكان يهرعون للتفرج عليه، والقرية تسكو من الحالة النفسية السيئة وثلاثة أرباع الجرائم يسببها سوء الحالة النفسية — فلو تمكن المدرس من تنظيم الألعاب فأعطى الأهالى ما يتسلون بقرائه فى المساء من جرائد محلية كأننا ما كانت، فإنه بذلك يفرج عن الأهالى — أى أنه ليس أقدر على بعث النشاط فى القرية من المدرس... وهنا أيضا يتفرد المجال أمام المدرسة.

وفي اعتقدي أن ركن الحياة الريفية الجديدة الركين هو المدرس . ونحن نستطيع غيره أن يحل محله أو يسد فراغه ، وإذا لم يقدّم المدرس بذلك الواجب . . فإنا أول من يقول بقفل تلك المدارس التي تكلمنا الأموال الطائلة ولا تقدم أي فائدة للقرويين بالمرة .

ففي الوقت الحاضر لا تمر سنة أو سنتان على ترك الطنل للدرسة إلا ويكون قد نسي كل شيء تعلمه ، وعلى ذلك فيجب العمل على أن يواحد الأطفال التعليم لأن كل ما يتعلم في المدرسة هو كيفية التعلم . وأما الباقي فيتعلم في الحياة . فإذا لم يعمل المدرس على تنشيط الحياة في القرية فإن حركة التعلم ستقف ، وبذلك تظل القرية جامدة كما هي الآن .

والتنظيم هو سر النهوض بالقرية - إجماع الناس معا - فإذا ما انتفاخوا مرة واحدة فإن كل تحسين يمكن ادخاله ، وهذا أيضا يتسع الميدان للمدرس ، فإن في استطاعته تنظيم الألعاب وجمعيات التعاون . والبنشآت . وجمعيات الأباء ، وبذلك ينهض بالشعب جميعه .

وآمل أن يكون الدور الذي أردت أن يضطلع به المدرس والمدرسة قد صار واضحا . وكذلك آمل أن يكون إختياري للمدرسة كأفضل عامل لأداء هذا الفرض قد صار منبها ، وإلى أود أن أرى حياة جديدة في المدرسة - لأن المدرسة تنبهر بحق محرك القرية . ولست أنتظر ولا يمكن لأبى أن ينتظر أي نتيجة من محاولة عمل شيء في القرية - إذا لم يكن بها محرك يسير العمل إذا ما وقفنا نحن عن إدارته . . والمقروض أن تكون المدرسة الريفية هي المحرك ، وإذا أفاءنا في جعلها كذلك فإنا نكون بذلك قد خطونا خطوة كبيرة .

وأهم شيء أن يقتنع المرء بصدق ما يشعنه . فالظروف سريعة للغاية وقد تسير إلى أسوأ . ولكنها قد لا تصل إلى الدرجة التي تتصورها إذا حاولنا فقط أن نسير بها نحو الشمس ، وأنا مقتنع جدا وأحسب أن هذا شأن كل من يدرس الموضوع بأن القرى يستطيع بعمله وجهده المتواصلة أن يعمل الكثير في تحسين صحته وحياته وحتى دخله الحاضر إذا ما كف عن تصدعه وتراكمه وانكابه على الحكومة في تأدية كل أعماله . . إن الله يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم ، والحكومة تحاول أن تفعل ذلك أيضا ، وليس من الخير للقروي أن يمس فريسة للكسل والياس وينتظر أن يقوم شخص غير بعمله . فلا أحد غير القروي نفسه يستطيع أن يحسن صحة الفلاح وطرق زراعته ، والحكومة تستطيع أن ترغب وتساعد بالتصامح والقدرة . ولكن العمل والرغبة يجب أن يأتي من الفلاح نفسه وإذنه لمجهود بسيط ، وعلى الأخص لو جمع الريفيون جهودهم وعمالوا مجتمعين بدلا من الاسترسال في الحقد والأناية للذين يفسدان كل عمل ، وهذا كذلك يجد المدرس فرصة سانحة . فإذا أقتنع نفسه بأن هناك علاجا للأوضاع الريفية الكثيرة ، وإذا أقتنع نفسه بأن الريفي يستطيع إذا شاء أن يتقدم نفسه فإنه يبدأ بحمل التمدود والأصر ، والتمدود بنوع خاص ، فيفتح الريفيين ويدورهم على الاقتناع .

والخطوة الأولى بعد إتمام ذلك الموضوع هي إطعام الأبناء الثقة بالنفس، ويكون ذلك بكنس حبة أطفالهم وتعليقهم تقاليد مساعدة النفس والتعاون الجديدة التي يأمل أن يصل بها إلى إصلاح القرية .

وليس أحمل من الإشارة إلى الأعمال الخيلة فقول مثلا لقد زرع هذه الشجرة ، لقد أنشأ هذا الزدى ، ونحن في حاجة إلى أناس يمتثلون بالأعمال ، ولقد سألت مرة رجلا عن عمله فقال لي أنه " يقضى عمره كيفما اتفق ويتأني - ا قسم له من معاش " وهذا بلا شك رجل يأبس ، ولكننا نريد رجلا يلقون بأنفسهم في زحمة العمل ويسيرون به بلا توقف ، فلا يطمعون من وقت لأخر في " بهشيش " أو مكافأة ، نحن نريد أناسا طموحين يرزقون " اللهم اجعل الحياة مكانا طيبا أقتضى به حياتي التصيرة " .

والآن لا أستطيع أن أمتك بأي جراه أو شكرفي مقابل هذا العمل ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك ، أنه في يوم من الأيام سيشاركك الناس ، وستشعرا أنت إزاء ذلك بسرور لا يشعر به إلا من أدى بنجاح أعمالا تمت وأتمت .

القسم الثاني الظافة

كلهم تعلمون حالة مدننا وقرانا القذرة وكيف أننا نعيب على الهيئات وعلى المجالس القروية والبلدية تلك التذارة المريعة . وهذه الهيئات لا تعمل غير تأنيب الكناس ، ولكنه مسكين لا يستحق التأنيب ، فإن عشرات الملايين من الكناسين لا يستطيعون تنظيف المكان إذا ما كان الأهالي يقدرون العادات وإذا لم تكن لديهم الرغبة في النظافة ، ولعل السبب الأساسي للتذارة سواء في القرية أو المدينة هو

(أ) كل شخص يلقي بقاذورات منزله أو حانوته إلى الطرق والشوارع .

(ب) هم يلقون بها كذلك في كل مكان متسع فضاء أو حرب .

(ج) الناس يتبرزون في كل مكان يشاؤون كما تفعل الدجاجة أو الكلب .

(د) وهم بذلك يعودون أطفالهم نفس العمل .

هذه هي العادات القذرة التي تسبب انتشار الراحة الكريمة في كل القرى أو المدن ، ويصطلح الحالة كذلك حتى تتغير عادات الأهالي وحتى يتعلموا كره التذارة وحب النظافة .

واعادات تدرس في الطفولة . . . وعلى ذلك فإلى أن تدرس النظافة في المدارس لن ينال القرى أو المدن منها شيء . . . والنظافة كذلك لن تعلم بالكتب أو المادج ، وعلى ذلك فلا اعتماد في تعليمها للأطفال على الأم قبل دخول الطفل المدرسة . ولما كانت غالبية

الأمهات جاهلات غير متعلقات فإن الأطفال يدخلون المدارس وليس لديهم شيء من تعاليم النظافة . . . وحتى لو كان الوالد متعلما يعرف أسباب النظافة فإنه لن يستطيع حلح تلث الأسباب تلى أبنائه . فهو غالبا مشغول فى مزرعته أو حانوته وعلى الأم وحدها يستند تعليم الأطفال . . . ولما كانت الأم الجاهلة لا تستطيع ذلك فإن على المدرس أن يضطلع بعمل الأم فيعطى الأطفال التدريب الابتدائى فى أسباب النظافة غير المتوفرة فى منازلهم والواجب توفرها فيها . . . وإذا ما كانت لأمهات متعلقات فانهن يقمن بهذا العمل ، وفى نفس الوقت يجب أن يقوم به المدرس أيضا .

وكذا يعرف المثل السائد " النظافة من الإيمان " وكثيرا ما يقادروا إلى الذهن أن التقوى هى الدرجة الأولى ، ويتلوها النظافة . . . ولكن هذا خطأ . . . فإن التقوى هى الشيء الأخير المحسوس الذى يقرب من النظافة . وعندما تتم النظافة فإننا نتعشم أن تنتشر التقوى . . .

والتعليم يعترف كما أظن أنه إعداد الجسم والعقل والروح لمعركة الحياة . والتمهيد والتربية هى طرق هذه النهاية فقط ، والنظافة طريق آخر كبير لنفس الغاية . وكما يعلم الطفل ويمرن بواسطة الألعاب فإنه يجب أن يعلم كذلك ويمرن بواسطة النظافة . والنظافة بداية احتياج النفس والصحة . ولعل أول شيء يجب أن نعمله مع النشء الجديد هو تعليمه الاتصال والنظافة .

وأول شيء يعمل للربيع عند دخوله المستشفى هو تنظيفه . فالنظافة عامل عظيم لخلاق وتنوية الاحترام الشخصى ، وهى كذلك دواء ناجح للكسل وعدم النظافة ، وأن عدم المبالاة بالنفس وعدم الانسجام هما كما تعلم المتصلة المربكة فى هذا البلد وهما القصة المنتهية على التمازح بل وعلى كل فرد فى البلد .

فالماس بدلا من أن يفتخروا بأداء أعمالهم على أحسن حال ممكن من الائتمان . فانهن يتسعون أو يسرون بأدائها على أى وجه . والنظافة والترتيب . علاج ناجح للقذارة والبداهة والبذاءة والقذارة سبب من أسباب المرض والتبدل وعدم الظهور بظهور التوقد بين الألمان فالنظف التنظيف دائما نشيط . أما العامل الذى فهو دائما مشغول محاربة "الدين الجوانح المرضية التى تنمى وتستند أغانية فواء . وبذلك فلا يجد من القوى ما يعينه على استيعاب دوروسه المدرسية . ومن أجل ذلك فلا يحصل على أحسن النتائج من التعليم يجب أن يكون الأطفال نظيفين . والنظافة جزء من أكبر أجزاء التعليم أهمية . . . ولذلك فمن مضيقه الوقت أن نعلم الأطفال القذرين أو الذين جعلتهم القذارة غير أصحاء لانهم أقل استعدادا للوصول إلى الرجولة زيادة على أن حالتهم القذرة المزمنة لا تمكنهم من استيعاب ما يلقى عليهم من المعطويات فالقذارة هى الظلام والضمير هو الدور والائتمان لا يتفقان ، والجهد والقذارة لا يساندان على التعليم الصحيح . فلا يمكن أن يوجد تعليم صحيح بغير نظافة كما لا يمكن أن يكون تعليم صحيح بغير نظافة أيضا .

وأظن أنه من السخف بمكان أن نسأل كيف تعلم النظافة ، ولكن من الواجب أن نفتش عن النظافة كل صباح في الأطفال الصغار . وعلى المدرس المسئول عن السنة الأولى والثانية أن يتأكد كل صباح من أن الأطفال نظيفون ، وإذا لم يجدهم نظيفين فإن من واجبه أن يجعلهم كذلك . ومعنى هذا أن عليه أن يمتنظ بكية من الصابون والماء وألا يتردد في استعمالها . إذ أن من المحتمل أن يحضر الأطفال في الأيام القلائل الأولى من منازلهم نظيفين ، ولكن إذا ما رأى أن طفلا اعتاد الحضور قذرا فإن من الواجب أن يوضع ذلك الطفل موضع السخرية ... لأن من واجبه أن يسير بأفكار كل المدرسة إلى ناحية النظافة . وأظن أن ذلك الزمن الذي كان الأطفال يسحبون فيه قسرا إلى المدرسة قد انقضى . وإذا لم يفلح المدرس في إيقاظ الشهور بحب النظافة في نفس الطفل رغم جهوده في ذلك ، فإن من الخير أن يعمل على فصله من المدرسة ...

وعلى المدرس أن يفتش الأعين والوجه والأيدى والأظافر والملابس وكل شيء لناكد من نظافتها ... ويجب أن تكون النظافة من الدروس البارزة .

يأتي بعد ذلك دور نظافة المدرسة وكل ما يحيط بها ... فالمدرسة لما نفس العادات القذرة التي للدينة والتريفة . فكل مدرسة تلقى بقاذوراتها خلف أسوارها ، وعلى كل حال فإن في مدارس القرى يستعمل كل تلميذ وكل مدرس الفضاء كمرحاض ... وعلى ذلك فأنتم أيها المدرسون المسئولون مباشرة عن تلك العادات السيئة القذرة التي تشوه لدرجة كبيرة كل قرية ومدينة .

ومن أجل هذا وجب أن يكون لكل مدرسة بعض المراحيض وبعض حفر للقاذورات على أن تستعملها هي فقط لكل الأغراض الصحية ... والمرحاض ذو الخندق هو أحد أنواع المراحيض الملائمة للمدرسة كما يتضح ذلك من حجارة "الحفر" ، وسواء استعملنا أي نوع من أنواع المراحيض فن الواجب أن يعزود كل شخص على التمسك باستعمال المراحيض وكذلك أن يلقي بقاذوراته في المكان المعد لها فقط ... وإذا نجحت في ذلك تكون قد وضعت أساس النظافة للندن والقرى . وما دام النظام الحالي مستمرا فإنك إن تستطيع أن تحفظ نظافة القرية أو المدينة ... وطالما وجدت القذارة فلا بد من وجود المرض وعدم المبالاة بالنفس .

وحفر "الجور" في القرى وحول المدن ضرورى جدا . وأود أن تكون قد درست أو ستدرس العجالة الخاصة "بالحفر" ... وليس من الضرورى أن تكون الحفرة على بعد مائة ياردة من القرية إذ أن طرف القرية قد يكون بعيدا على الأهالي . ولكن نهايات الأزقة التي يكس الأهالي فيها قاذوراتهم الآن أمكنة ملائمة للحفر ، ومن واجبك أن تعلم الأهالي فوائد الحفر المختلفة للصحة والزراعة ، فالسماد المستخرج من الحفر يفوق السماد الطبيعي مرات عدة ... والسماد الغير متعفن يضر بالمزروعات ولكن المتعفن هو أحسن غذاء ممكن لها .. يمكن بعملية حسابية تقدير أحجام الحفر المكعبة والكميات اللازمة لتحويل المختلفة الحجم .

واستعمال العربات ذات العجلة الواحدة يجب أن يشجع حيث أن طريقة السلال تلتفت .
شعر وملابس الجمال وتجعله قذرا . والعربات الخشبية ذات العجلة الواحدة يمكن عملها
في القرى ، وهي تحمل قنبر أربعة سلال في دفعة واحدة ويمكن استعمالها لكل الأشياء الأخرى
هذا القاذورات .

وبعض القرى مزدحم بالبرك . وقد لفت نظري ذلك خصوصا في " المنجا " التي تعد
من أقدر بقاع العالم . حيث لا يجد أطفالها مكانا يلعبون به سوى برك الطين السوداء وأكوام
اليراز . وبعض البرك قد يكون ضروريا ولكن لا ضرورة للباقي مطلقا . زيادة على أنها
تنشر البعوض وتشتغل فراغا قد يلزم بالأغراض الأخرى . ومن الممكن تحويل البرك
غير الضرورية إلى حفر بالطرق البسيطة الآتية :

قيام حاجر صغير حول البركة لمنع نزول مياه الأمطار اليها ثم تقسم البركة إلى حفر يجرد
جناحيها . ثم تحفر كل حفرة حتى عمق ستة أقدام من مستوى سطح الأرض . والتراب
الناتج من الحفر يستعمل في تعالیه الأجزاء والممرات التي بين الحفر حتى المستوى الطبيعي .
لسطح الأرض وبذلك يكون لدينا بدلا من البركة القديمة عدد من الحفر .

والتراب الذي يلزم لإصلاح المنازل يجب الحصول عليه من الحفر المحفورة حديثا ..
أو بتعميق برك المسائية وليس من حفر جور لا ضرورة لها .

ومن الطرق التي يمكن أن نستعملها في تنفير الأطفال من القذارة أن نعطيهم تاريخ
حياة الذباب . فنقص عليهم حكايات عن أن الذباب يقع أولا على القاذورات ثم ينتقل
منها إلى أعين الأطفال أو الأطعمة . وعلى ذكر الذباب نورد من مضارده . نزل الكوليرا
والدوسنتاريا وتقرينا كل الأمراض الداخلية . وهو كذلك يسبب معظم أمراض الجسد
والعين . ويمكن اعتبار الذباب هو العامل المحقق لوجود كل هذه الأمراض . والذباب
لا يستطيع التوالد في الحفر حيث أن الحفرة المحفوظة جيدا تبدأ في التخمر وتكون درجة
حرارتها بحيث لا تساعد على انتشار الذباب . فإذا وضعت كمية من الروث في هذه الحفرة
وكذلك بعض الزبالة والكناسة وأضفنا إليها قليل من الماء فإنه يحدث في الحال تخمر يمنع
انتشار الذباب فيها . وعلى ذلك شيئا تحفر الحفر وتنظف القرية فلا يوجد إلا القليل
من الذباب .

وكل ما يتعلق بالحفر نقل عن الصين . فالصينيون يعتمدون على الحفر في زراعتهم
ولذلك خصص أراضيهم لم يتأثر في آلاف السنين بالرغم من أنهم يحصلون على ثلاثة أو أربعة
محاصيل في العام . وهو لا يضيعون أي فضلات أو أي شيء آخر يمكن أن يحول إلى سماد .
فهم يلقون كل شيء في حفرهم وهذه الحفر تتخمر عليها . والصينيون يجهزون شدة نباتهم
بهذه الطريقة من آلاف السنين .

ونظرا لوجود التلذذات والملاذبا فإن الكئين والناموسيات يعتبران من الأهمية بمكان ،
ولكن قد يقول الناس أنهم من النقر بدرجة لا تمكنهم من الحصول عليها . ومن المفيلم أنهم
فقراء وان يستغنى أحدهم عن العمل . فالرجل الفنى يستطيع أن يجد طعامه اذا ما رقد . ويض .
ولكن انقير لا يستطيع ذلك لأنه ينقد أجر كل يوم يرقد فيه . والناموسية غير مرتفعة الثمن .
فإن أطفال أفقر رجل يحملون من الحلى ما يفوق ثمنه عن الناموسية والكئين .

والبعوض يمكن مقاومته عن طريق المدارس وعن طريق فرق الكشافاة ، فيستطيعون
لعبة لعبة الصابون التى جرت بواسطة فرق الملازبا فى كئاب الجيش . فايضل الأولاد
فأيدهم بالصابون ثم يسرون الى الأركان المظامة من الغرف . ويعدون حركة فاذا ما طار
البعوض يضربه الأولاد بأيدهم الماونة بالصابون فياصق البعوض بالصابون . والولد أو
الغز الذى يقبض على عدد أكبر من البعوض هو الفائز .

ويجب على الأولاد كذلك أن يراقبوا برك المياه . فالبرك والمستنقعات يمكن منعها
بالتزاب . انكى لا تترك مياه راكدة حتى فى الأربعة المكسورة . فإن أقل كمية من المياه
الراكدة يمكن أن تسبب الملازبا . والبرك التى لا يمكن ردها يجب أن يضاف اليها البترول .
ولكن المياه التى تستعمل للتغسيل أو سقى الماشية لا يمكن أن يضاف اليها البترول . وكل
ما يمكن عمله فى هذه الحالة هو حفظ الحفانى نظيفة من الطين والحشائش حيث إن البعوض
يرقد فى هذه الأشجار وقبل البدء بالردم أو إضافة البترول يجب الحصول على بعض عذارى
البعوض ووضعها فى كوبة زجاجية لكى يراها الأولاد . والاحتفاظ بها حتى ينفس بعضها
فيثبت لهم أن تلك الأشياء المتتوية هى صغار البعوض ثم يصب بعض نقط البترول فى الكوبة
لكى يرى الأطفال كيف أن البترول يقتلها بسرعة . وعند ما يتهى ذلك يمكن البدء
بتقاومة البعوض .

وإبدرى يعد من أخطر الأمراض التى تنقل وتسبب العمى وتشوه الأطفال والكبار
على النساء ، ومع ذلك فهو من الأمراض التى يسهل التخلص منها بالتطعيم مرة واحدة بعد
الميلاد مباشرة . ثم مرة أخرى ما بين سن الخامسة والسابعة وثلاثة ما بين العاشرة والثانية عشر
وهكذا على مدى الحياة . وهنا أيضا يمكن الاعتماد على المدرسة حيث إنه لا ضرورة لقبول
أطفال غير مطعمين فى المدارس بالمررة . إذ أن مدارس القرى تعمل على تهينة النور ولكن
عدم التطعيم هو الغلام ، ومن ناحية أخرى يجب ألا يجلس طفل غير مطعم بجانب آخره .
فيسبب له العدوى . ومع عدم جواز طرد الأطفال من المدارس إلا أنه من الواجب
ألا يسمح لهم بدخول المدرسة إلا اذا كانوا مطعمين . وأنه من واجب المدرس بصفته
قائداً نظرية ومرشداً أن يوقف الناس على مزايا التطعيم حتى لا يكون هناك أى ضغط عليهم .
وخير طريق اضبط التطعيم فى المدارس هو عمل سجلات للتطعيم ، فاذا تعذر معرفة تاريخ
أول تطعيم للطفل يوضع فى سجله علامة تدل على ذلك ، ثم تكتب التواريخ الأخرى فى السجل
عند حدوث تطعيم . فاذا انتقل طفل من مدرسة إلى أخرى فان نسخة من سجله تنتقل

معده . وان تعب أيام قلائل كل ست سنوات لشيء ، فإنه يجنب ضمان العيش في أمان من مرض خبيث . واصل أحدا لا ينكر ذلك إلا إذا كان مغرما بالحدري أو يود أن يسبب العدوى به لغيره .

ومن الطرق الأخرى للتقضاء على الأمراض تزييد المازل بالضوء والهواء الكافي ، فكل الميكروبات تعيش في الظلام وعلى ذلك لزم أن تكمن كل المازل جيدة الإضاءة والتهوية . وكل وسائل نقل العدوى من الحشرات القذرة كالدباب والقمل والبعوض والبراغيث تحب الظلام والظلمة ، وعلى ذلك فكل حجرة يجب أن تشتمل على شبابيك وأجهزة تهوية وقد أرسلنا بعض الأشخاص في بعض الأماكن ومعهم جهاز بسيط لتغيير الهواء مصنوع من اشربة منسوجة ومثبتة في إطار خشبي وذلك لكي يتلاءم الناس حيث أنه يكلف قليلا جدا . أى أن كل ما يتكفله لا يتعدى المجهود . . هذا هو الميدان الواسع التي يتسع أهام المدرس الصالح . وسواء قدمت الإدارات أو الوكالات الأخرى المساعدة أو لم تقدمها فإن المدرس الصالح يستطيع أن ينتج نفسه قائدا . ولكن المدرس الغير صالح ان يستطيع ذلك مهما قدم له من مساعدات .

كل ذلك العمل لا يمكن أن يتم في يوم . إذ اننا نخطم تادات الالف السنين ، ولكن المدرسة هي المكان الذي فيه نستطيع التغلب على ذلك . حيث أن الطفل الصغير يصبح عبدا للعادة والمدرس هو الشخص الذي يستطيع أن يفعل ذلك حتى يمكن أن تتجنب العادات السيئة وتستبدل بخيرها مما يدرس في المدرسة .

والأشياء المهمة للقرية وكذلك للمدرسة القروية هي الحفر والتنظيم والكهرباء والمواسير وتنظيم المياه الرائدة والتوافد وتهوية المازل .

ومن الأشياء الأخرى الصغيرة التي نسبت أن اذكرها نغذية الآبار واستبدال استعمال القدر القذرة والدلاء بأى نوع من طلمبات الرفع لكي نصمن عدم انتشار الأمراض عن طريق آبار الماء . ولا يمكن أن يتقى إرا امينا مادام كل يضع وزاده فيه .

وأخيرا نحن نود الأزهار في القرية فإن الأزهار من أبداع عدايا الله . وأطلب المدارس الآن تزرع الأزهار ، ونحن نود أن نزين كل منزل ، ففي الجبلتوا توريد الزهور لمدة ستة أشهر فقط . بينما هنا يمكن الحصول عليها مدى العام . فيجب أن نعلم الشعب حب الأزهار لكي يزرعونها . ويجب أن نصل الأطفال أن يستمدروا للخدمة في أداء الأعمال وأن نفهم العيرة نبي إنجاز الأعمال . وتستطيع أن تستعين بزراعة الأزهار على ذلك . لأن الطفل يولد نذرة في أن يقول "لقد زرعت هذه الأزهار" كما يوحدها في اشارته في التوافد حين يقول "لقد عنمت هذا الشباك" أو "لقد حفرت دود الحفرة" وهكذا . وهذا جزء من مشروع شارية الإدارة والكسل والجلود ، وتحسين القرى .

والمدرسة أداة إثارة وتحسين ، فمن الواجب أن تقسوم كذلك بأنقيادة فتعمل أولاً مع
تفسيها ثم مع قرينها ثم تقوم بعد ذلك برنايتها لتحسين اقربى المجاورة لها . المدرسون مذبونون
في كل أنحاء العالم ، فهم يأخذون أجورهم من الجمهور ممثلاً في مجالس المقاطعات أو أعضاء
مجلس الشورى . وأنا واثق من أنه لو أثبت المدرسون بعمالهم وجيادهم أنهم يستحقون
أجراً أكثر فإن يكون هناك أى انتقاد ...

والتدريس رسالة يجب على من يخترط في ساكده أن يضع نفسه وحياته في سبيلها .
فإن عقلية الشعب في السنين المقبلة تتوقف على ما يدرس الآن في المدارس ، وعلى ذلك
فالمسئولية كلها ملقاة على المدرس .

والمدرس في الهند يتحمل مسئول جسيمة ، إذ أنه في انجارتا تقوم السيدات بكثير
من الأعمال الخيرية في القرى ، وبخاصة سيدات وبنات الكهنة وكذلك سيدات وبنات
الاطباء والإشراف وأمثالهن ولكن في الهند على المدرس أن يقوم بهذه الأعمال كلها .

القسم الثالث

الألعاب المدرسية ونواحي النشاط الأخرى

تالعمل المتواصل بغير لعب مهلك للشخص ، والألعاب تعتبر الآن من أهم وسائل
التربية والتعليم ، والألعاب يجب أن تنظم ، والتنظيم يستلزم إدخال كثير من التحسينات .
فالأطفال يحتاجون إلى مراقبة وإرشاد المدرس حتى لا يضيعون الوقت في الضجة والمشاورة ،
ومن عيوب الألعاب الحاضرة ضخامة المصاميع وخلوها من التنوع والتسلية ، وكذلك اللعب
يطريقة خاطئة مما يجعلها غير مسلية ... فالألعاب يجب أن تكون مسلية بحيث يقبل عليها
الأطفال بدافع من أنفسهم دون الحاجة إلى إرشاد المدرس ، ويجب أن تلقن الذواعد
للأطفال حتى يعتادوا اللعب الصحيح . وإلا فقدت الألعاب نصف قيمتها كقاعدة للصحة
ومعودة للنظام ومقوية لروح الجماعة .

وأحسن أنواع الألعاب المدرسية التي شاهدتها كانت في حى "أمريكار" حيث نظمت
كل المدارس ، وبذلك قل عمل المدرس حتى صار مجرد المغير كافيًا لابتداء اللب ثم مداودة
الصفير لابتداء لعبة أخرى ، وهكذا كان يسير اللعب متغيراً كل خمسة دقائق فإذا ما انتقضت فترة
اللعب يكون كل طفل قد لعب حوالي نصف "دسته" من الألعاب المفيدة . وفي إحدى

المدارس كان العمل يسير بأشرك المدارس بدلا من لاكتفاء بالوقوف والمراقبة . والألعاب كثيرة ولكن يشترط في اختيارها أن تناسب سن وحجم الأطفال ، فالأطفال الصغار يجب وضعهم في مجاميع صغيرة ، ولا انقطع كثير منهم عن ألعاب ووقتها ساكنين معرضين للبرد . والصغير ، يراقبون الأتلية التي تلعب والتي ينهكها التعب فتتغير مده . والأطفال الصغار في حاجة إلى مساعدة للمدرس ؛ والجار يجب أن يحفظوا النظام من أنفسهم دون أية مراقبة .

واللعبة يقسم بحسب عدد المسافات اللازمة للأولاد . ويجب انتخاب الألعاب متنوعة كالألعاب الجرى والشي والتغز وسرعة الخطو وألعاب الدوائر والمربعات وألعاب الكرة وألعاب الخطوط وهكذا حتى لا يكون هناك تشابه ممل . ثم تنظم الألعاب بحيث يتشال أداب الرقوف أو المشي البضئ حتى لا يضيق الأطفال من الحر نصف الوقت ويقتلهم البرد في النصف الآخر . ويجب أن يكون لدينا قسمان من الألعاب . قسم للصغار وقسم للكبار ، وكل طفل يجب أن يعرف العلامة التي عندها يبدأ لعبته بحيث إذا سمع صنارة المدرس فإنه يسير من نفسه إلى مكانه ويبدأ اللعب ، وعندما يسمعون صفارة الخمس دقائق فإن كل جماعة ترسل مسافة أخرى وتبدأ لعبة الجديدة ، وكل لعبة يجب أن يكون لها اسم لكي يحفظه الأطفال إذا لزم ذلك وكل بضعة أساس يجب تغيير لعبة أو أكثر ولكن الألعاب المحبوبة لا تغير . فالغز العالي والطويل يجب التمرين عليهما بانتظام . وهما يفيدان جدا في تقوية أجزاء المخ والعين والجسم وزيادة إيونة الجسم وتكون العضلات ، فإذا زاولتها كل المدارس فإن الأرقام القياسية للغز العالي والطويل وسترتفع في وقت قصير . ويجب أن يعرف الأولاد هذه الأرقام لأنه لا شيء يشجع الطفل أكثر من رغبته في تحطيم رقم قياسي لغيره .

والألعاب القروية مهمة جدا ويمكن للمدرس أن ينشرها بين الأولاد الكبار والصغار في القرية . فالكتب في دور أساس كثير من متاع الحياة القروية والأداب هي خير علاج لذلك . وهذا مما يقلل سرفة الماشية والجرائم والأضرار ويزيد تحسين الصحة وتنوية الروح وعلى الأحرار هي السعادة للناس ويعدهم عن الأضرار وعن ضياع نفودهم في الطرق الكثيرة المرتفعة . ولقد أوصى "سانان" بتبوير القرويين مع حفظهم فقراء ، ولقد لخص "سوسالكوت" قوانين الكابادي وهي تحوى كما أعتقد مئات من ألعاب الأندية فلنعمل ذلك في حيك أو فلندخل ألعابا أخرى مما يقبل عليها الشعب . وإذا ما نظمت الناس للألعاب فاك تستطيع أن تدير هذه التنظيمات إلى القراءة المفيدة . أو التمدد أو تعليم الكبار أو أى شئ آخر لتحسين الحياة الريفية . وألعاب لتتابع القروية مسلية جدا ويمكن تحويلها لأى نوع آخر .

والغناء يجب ألا ينجأ إليه إلا إذا وجد من الأطفال ما يشجع على ذلك . لأنه يحتاج إلى أذن موسيقية ومدرس خاص والغناء الغير جيد منزعج للغاية . وفي تعليم الغناء لا تسمح لطفل أو اثنين أن ينفردا به . بل نمن أكبر عدد ممكن من الأطفال ويمكن أن تضم أكثر عدد من المراتلن أيضا . ولا تكسب أعنى إذالم تكن شاعرا فذا .

ويمكن الحصول عليها من قسم التفتيش المدرسي للمأخوذة . فالأغاني الرديئة لا تستحق شيئاً .
ويجب حذف الأغاني الطويلة الغير سلية ولا تكتب دائماً أعان غير جيدة لتلقى أمام زوار
المدرسة ، فعند ما يزور المدرسة زوار يجب أن يغنى الأطفال مقطعا من كل أغنية لكي يشترك
الأطفال مختلفون في أغان مختارة بذلك يمكن معرفة عدد ما لديك من الأغاني والمغنين .

ويجب عمل الجهد في إدخال كل ما يهجه الأطفال لأن الأهالي عندما يرون إدخال
الأطفال على ما تفعله فإنهم بدورهم يحفظون الأغاني ويرون الألعاب ويقبلون على حفلات
التجميل والمعارض التي تقيمها ويتعلمون كيف يحسنون مزارعهم وسائرهم ، ويجب أن تأخذ
الأطفال القويين لكي يروا ماذا تعلمهم ، وعند عمل المعارض والمناذج يجب أن تعرف أن
تصنف القيمة متوقفة على العمل ، والأطفال يجب أن يكونوا على علم بكل شيء يعرضونه .
ولا تحاول أن توجد شيئا مما تنهى عنه . ولا تصنع بشيء غير موجود في مدرستك
أو منزلك وإلا فقدت ثقة الناس .

الحدائق ... وخير طريق لدراسة الحدائق والمزارع ما يأتي :

١ - أن تعلم الأطفال كيفية زراعة الأزهار في المنازل . وكذلك يجب أن تزرع كثيرا
منها ليأخذ الأطفال البذور والشتلات لكي يزرعوها في منازلهم .

٢ - أن تعلم الأطفال :

(أ) أن هناك أنواعا كثيرة من البذور بعضها أحسن من الآخر .

(ب) أن هناك أنواعا كثيرة من المحاصيل بعضها أجود من الآخر وتنتج في مواعيد
تناسب مع عدم انشغال الناس بالعمل كما يحدث في المحاصيل العادية .

(ج) إن السماد الناضج خير من السماد غير الناضج .

(د) أن هناك طرقا مختلفة للزراعة . ويمكن إقامة التجارب على المحاصيل بزراعة صفوف
منها وتسميد بعضها بسماد جيد والثاني بسماد غير جيد وترك الآخر بدون سماد ثم
يرى الأطفال النتيجة ويعرفون جيدا ظروف كل بذرة ، وشرح للأطفال كل شيء
مع الاستعانة بالرسم واجعل حديثك جيدة وراقب نمو الأزهار وناقشها مع
الأطفال كل أسبوع .

ولعله يكون من الزيادة في الامتاع أن يعلم الأطفال الذين يظهرون ذكاء في تجميل المنازل
بالزهور . وكذلك التطعيم والترقيد .

الحلى ... يجب انتقاد الحلى والتحلل بالذهب والفضة بكل الوسائل الممكنة وأخيرا عليك
تجميل عدم التحلى بين الأطفال من المفانح وأن تبين أن ذلك من شأن النبات فقط وشدد
على آياتهم في ذلك .

الحساب : استعمل فترة تعليم الحساب لتربى أن الحلي مضيعة للوقت بدون فائدة، وكذلك استعمل دروس الحساب لتبين مقدار خطورة ترويح المركب والارهاق الناتج من المتفاحة والاحتفالات وقارن ذلك بتكاليف المنشآت والمدارس... واشجع تربية الأبقار الجيدة بدل الرديئة تعمل العمليات الحسابية لبيان أن تكاليف الأبقار واحدة بينما تنتج الجيدة ابناً أكثر من الأخرى فإن البقرة التي تنتج وحدة حمليه من اللبن تأكل كل منها علفاً لبن مساربة لما تأكل بقرة تنتج عشرة أحجام من اللبن. بينما تأكل عشرة أمثال ما تأكله البقرة من العلف وهي من أجل ذلك أكثر تكاليفاً في النهاية حتى لو كانت البقرات الجيدة صرتمة الثمن في الأول. أي يجب جعل الدروس عملية

التعليم الطبيعي : راقب الطيور وادرس طوائفها وأكتب كتباً بالأشكال التي تشاهد الفلاح باكل الحشرات والآفات وكذلك تلك التي تصير الفلاح كئيباً وحبوبه وفواكهة نظماً هواية الأطفال وإجراء التجارب. ولا تأخذ كل ما في الكتب على حقيقته فعند ما تدرّس لموضوع الملائيا. استحضّر بركة واحفظها حتى تنفس. وإذا ما وجدت أي رتة فاحفظها وغذها حتى ترى إلى أي نوع من الحشرات أو الفرائشات .

قيادة النفس : افقد وجدت أن الأعلام الداخلية غالبية التكاليف في بعض المدارس فبدلاً من شراء شبيكات "النولي بول" من الحيوانات، الأبطال كينف يحدون شيا كهم بأنفسهم، وكذلك العاييم المتزايه، فبرواسطة مبراة الحليب وبعض الخشب وبعض اللوحات والأوراق والغراء والأقلام الملونة يمكنك عمل كل الأعلام المتزايه تقريباً، وإدبل في ضمن هذه الألعاب تسليه كتبها تماماً .

وحاول أن تستغل ميازة وقدرة الأطفال البدنية . فبني إحدى المدارس مثلاً يمكن في المستطاع لعب كرة القدم - حيث كان من المنعز ترك أعمدة المرمى وسط الألعاب الأخرى . ولكن يمكن التغلب على ذلك بإقامة الأعمدة يوم الأحد فقط .

الزيارات : وعندما يزورك زائر لا تجع أحفالك كلهم لكي يفهموا بلا عمل يتعدون من البرد أو يلقفهم الانتظار ساعات طويلة . بل باشر الألعاب أو الغناء أو استر في الدرس، ولكن لا تقف بلا عمل وبمجرد رؤية الزائر ابدأ الغناء إذا كان في برنامجك غناء فيصلي لرائد وهم يفتنون وإذا كان البرزنج السابق فابدأها بمجرد رؤية الزائر الذي سيكون مستنولاً وود أن يلقى نظره على كل مكان فلا تفره . واحذر من أن توقفه عند الباب ليستمع لأشيد طويلة من ثلاثة أولاد ، لترحيب فهو يود رؤية كل الأطفال وليس ثلاثة وعلى ذلك شدة مباشرة بين الأولاد ثم ابدأ الغناء .

” ليد شدة “